الطائفة التوحيدية
وموقفها من القضية الفلسطينية

م.م.علاء عبد الرزاق
جامعة بغداد/ مركز الدراسات الفلسطينية

المقدمة:

بدأ الجدل ومنذ وقت مبكر في تاريخ الكنيسة المسيحية حول الطبيعة الخاصة بالسيد المسيح وكان مثل هذا الجدل يترادف مع زيادة وتائر التأثيرات الفكرية والفلسفية التي رافقت رحلة الحواريين والأجيال التي تبعتهم في التبشير والكرازة بالدين المسيحي سيما مع انتقال الدعوة المسيحية لبيئات كان من الصعب معها الحفاظ على جوهر العقيدة المسيحية ببساطتها التي بشر بها السيد المسيح وكان القرن الميلادي الثالث قد اوقد نار الجدل والمناظرات اللاهوتية بشأن قدم وازلية المسيح ككلمة او كروح وجسد وبدأت المدارس الفكرية واللاهوتية التي اختلفت في رؤاها وطروحاتها تبدي رأيها بحسب المنبع الفكري الذي استقت الافكار منه فمدرسة أنطاكية لم تكن لتتقبل على نحو كامل مسألة الوهية المسيح في الوقت الذي كانت فيه مدرسة الإسكندرية والتي تلاقح فيها الفكر الهيليني مع المؤثرات القديمة للفكر الالوهي في مصر القديمة قد تم فيها التأكيد على الوهية المسيح الكاملة وتضاؤل الطبيعة البشرية في شخصه، ولقد بقي الجدل ومن تلك المرحلة والتي بدأ فيها التشكيك بالمسلمات العقائدية التي حاولت المجامع الكنسية ترسيخها فظهرت الاريوسية وظهرت النسطورية ومن ثم تواصل هذا التيار الذي بقي حبيس الاديرة والجدل اللاهوتي في القرون الثلاثة الاولى للميلاد مع حركة الإصلاح البروتستانتي سيما في اتجاهاتها الاكثر راديكالية وجذرية في تفسير والتنقيب عن جذور العقيدة المسيحية وفي التشكيك بعقيدة التثليث، ولقد حاول الباحث هنا التعرف على جذور العقيدة التوحيدية وان بشكل مختصر منذ العقيدة الاريوسية ومن ثم بدايات الفكر التوحيدي في عصر الاصلاح الديني سيما على يد الطبيب والكاتب مايكل سيرفانتس في اسبانيا والنمسا ومن ثم على يد لوليو سوزيني في ايطاليا وبولندا ومن ثم تطورت العقيدة المنكرة للتثليث على يد صموئيل

كلارك وثيوفيليس ليندسي في انكلترا وعلى يد وليم تشاننغ ورالف والدو ايمرسون في الولايات المتحدة الامريكية لتبرز الى الوجود الطائفة التوحيدية العالمية بشكلها المعروف في الوقت والتي هي موضوع هذا البحث.

ينطلق هذا البحث من فرضية أساسية وهي ان الفرقة التوحيدية في ايمانها وفي رحلتها الروحية قد طورت جملة من العقائد والمبادىء والممارسات والتي جعلتها على صلة حوار وتماس مباشر وتفاعل مع العرب والمسلمين وبالتالي اكسبهم مثل هذا التفاعل والحوار تأثرا بواحدة من القضايا لعربية الرئيسة الا وهي القضية الفلسطينية.

ويحاول البحث الاجابة عن السؤال التالي وهو:ما مدى تفاعل الموحدين مع القضايا العربية والاسلامية سيما وانهم لا يخفون تأثرهم بالعقيدة الاسلامية وما مدى امكانية مساهتمهم وبشكلٍ ايجابي في التاثير على الموقف الغربي والامريكي تحديدا من القضية الفلسطينية سيما وان عددا كبيرا من اعضاء الطائفة قد وصلوا لمراكز القرار العليا ومنها منصب الرئاسة في الولايات المتحدة الامريكية.

انقسم البحث لمبحثين تناول المبحث الاول الجذور التاريخية لنشوء المذهب التوحيدي منذ العصور المسيحية الاولى والعقائد التي يؤمن بها الموحدون ودراسة لفكرهم السياسي والممارسات التي ميزتهم عن غيرهم من الطوائف والمذاهب.

واما المبحث الثاني فقد ضم مطلبين تناول المطلب الاول موقف الموحدين من الدين الاسلامي والتراث الفكري للدين الاسلامي والمطلب الثاني تمثل بموقفهم من القضية الفلسطينية والطروحات التي قدموها بشأن حل القضية الفلسطينية.

المبحث الاول
الجذور التاريخية والعقائدية لمذهب الموحدين الخلاصيين

لا يمكن القول ان المذهب التوحيدي كان باي حال من الاحوال وليد التطورات العقائدية والجدل اللاهوتي الذي لازم حركة الاصلاح البروتستانتي بل كانت له امتدادات تاريخية منذ القرون المسيحية الاولى ولاسيما في الحقبة التي سبقت عقد مجمع نيقيا الاول٣٢٥م وظهور معتقدات الاسقف اريوس والذي انكر العلاقة بين الاب والابن على نحوٍ يُفهم منها ان الابن هو جزء من الاب بل امن اريوس ان هنالك اختلافا جذريا بين الاب والابن ولا يمكن باي حال من الاحوال ان يكون يسوع المسيح هو الابن، واذ عده مجمع نيقيا مهرطقا فلم يعد لافكار ومعتقدات اريوس تأثير وصدى كبير في الكنيسة المسيحية، ولم تبعث افكاره ومعتقداته من جديد الا على يد الاديب والطبيب الاسباني مايكل

سيرفينتس او ميخائيل سيرفيتوس والذي استنتج من خلال دراساته المعمقة في الكتاب المقدس بعهده الجديد بان عقيدة التثليث لم تكن من العقائد الجوهرية في الكتاب المقدس ولا عند المسيحيين الاوائل. ولقد بين سيرفينتس في كتابه الذي كان بعنوان ((خطأ التثليث والاتجاه العام في المسيحية)) امكانية نقض عقيدة التثليث ومخالفتها لجوهر العهد الجديد ولقد ادين وحوكم على كتابه هذا على يد جون كالفن حتى انه أعدم حرقاً في جنيف في العام ١٥٥٣.[1]

ولابد من القول ان انكار عقيدة التثليث كان بشكلٍ عام قد تضمن في جملة من الاتجاهات والتيارات اللاهوتية والتي عبرت عن رفضها للايمان بالوهيةً المسيح ومساواته الكاملة مع الاب في الجوهر والعرض.

وترجع عقيدة انكار التثليث اذا ما اردنا التمحيص في الجانب التاريخي للاسقف اريوس السكندري والذي كان اسقفا في مدينة الاسكندرية والذي اعلن بان الله الاب والله الابن لم يكونا متساويين ولا متواجدين منذ الازل سويةً وان المسيح ككائن الهي خلق بكلمة من الله قبل ان يتجسد في يسوع وبالتالي فان يسوع المسيح هو كائن مخلوق ولم يكن موجوداً منذ الازل مع الخالق،ولقد استند اريوس واتباعه في التوصل لهذه العقيدة من خلال ما ورد في العهد الجديد (انجيل يوحنا):"ان الله الاب هو اعظم مني".[٢] وما ورد ايضاً في سفر الامثال :" ان الله خلقني ومن ث بدأ عمله".[٣] ولقد اثارت مثل هذه الفقرة في سفر الامثال لغطاً كبيرا بين عدد كبير من المفسرين والباحثين وذلك لان البعض فسرها بانها تشير الى الحكمة وهو ما تؤمن به على سبيل المثال حتى يومنا هذا طائفة شهود يهوه، والتي ترى بان هذه الحكمة قد تجسدت في يسوع المسيح ذاته.[٤]

وبطبيعة الحال واجهت افكار وطروحات اريوس قدرا كبيرا من التضيق والهجوم الشديد والذي قادته السلطة ممثلة بالامبراطور قسطنطين الاول الكبير والذي دعم وبشدة العقائد التي تؤكد على الوهية السيد المسيح وخلوده منذ الازل وهو ما تمحور فيما في العقيدة التي صيغت طبقاً لقرارات مجمع نيقيا الاول والذي كفر اريوس والمعتنقين لعقيدته وعدها بدعة وهرطقة.[٥]

ولقد شغلت اراء وطروحات اريوس الكنيسة والامبراطورية الرومانية طيلة القرنين الثالث والرابع الميلادي وعدها البعض بمثابة اتجاه رمى لتخليص الكنيسة من التدخل السياسي والسعي لعدم مأسستها وجعلها خاضعة لهيمنة الامبراطور والحاشية المرتبطة به وبالتالي كان يسعى لان يعيد

---

1 . **Robert B. Tapp, *Religion among the Unitarian Universalists; converts in the stepfathers' house*, New York: Seminar Press, 1973,pp:43-45**

٢ . الكتاب المقدس، العهد الجديد، انجيل يوحنا، الاصحاح(١٤)،الاية(٢٨)

3 الكتاب المقدس، العهد القديم\ سفر الامثال

4 . **Jonathan Kirsch Monotheism and Polytheism,New York,2004,pp: 76-78**

5 . حول قرارت مجمع نيقيا انظر، ادوارد جيبون، إضمحلال وسقوط الامبراطورية الرومانية، ترجمة انيس زكي حسن، القاهرة، الدار المصرية للكتب، ١٩٦٢، الجزء الاول، ص: ٣٥٤

للمسيحية طابعها الاصلي والنقي، ورغم طابع الهجوم والانتقاد الذي جوبهت به ارائه الى الحد الذي عده مجمع نيقيا مهرطقاً الا ان هنالك حقيقة تاريخية وهي ان هنالك اثنان من الاساقفة الذي حضروا هذا المجمع لم يقبلوا ان يوقعوا على نص الاعلان الملحق بقرارات المجمع والذي تم فيه عد اريوس ولاهوته بمثابة تجديف وهرطقة لا يجوز للمؤمنين التقرب منها، هذا فضلا عن هنالك اثنين من الاباطرة الرومان كانوا في واقع الامر مؤمنين بالاريوسية كعقيدة وهما الامبراطور قسطنطين الثاني والامبراطور فالينس. كما كانت نسبة كبيرة من قبائل الوندال(سكان جنوب اسبانيا) والقوط سكان شمال اسبانيا ولاسيما امراء هذه القبائل من معتنقي الاريوسية.[٦]

وإذا ما اردنا ان نتعرف على ابرز الطروحات اللاهوتية للاسقف اريوس فيمكن ان نلخصها بما يلي ولعلنا في توضيحنا لعقيدة اريوس نكون قد فهمنا جانباً كبيراً من طروحات المذهب التوحيدي والذي اعتمد وبشكل كبير على طروحات اريوس العقائدية. ولعل اولى العقائد اللاهوتية التي عُدت بمثابة خروج على الاتجاه الرسمي للمسيحية في وقتها هو الايمان بعدم ازلية الابن وعده مخلوقاً من لدن الاب اي انه حادث وليس قديم ازلي، وهو بمثابة تجلٍ للحكمة الالهية اكثر من كونه جسداً ولقد تجلى في يسوع فغدا مسيحاً بعد هذا التجلي وبالتالي لا يعد هنالك ضرورة لتقديس والدة يسوع البشرية ولا يمكن بأي حال عدها اماً لاله ففي ذلك تجديف ونقض لمبدأ الوحدانية الالهية المتفردة.[٧]

وتأسيساً على هذه الحقيقة تغدو الاريوسية تجسيدا لمبدأ الوحدانية الاصيلة، اذ اشار اريوس الى ان مبدأ التثليث والاعتقاد بان الله مكون من ثلاث الهة هم الاب والابن والروح القدس والذي يُعد بمثابة تجلي لعلاقة الحب بين الاب والابن، في حين ان مثل هذه الاعتقادات بالنسبة لاريوس تعد بمثابة ايمان بان هنالك اكثر من اله في الكون وهو ما يتناقض ما امن به يسوع المسيح وما دل عليه سير عقيدة التوحيد بدأ من ابراهيم وحتى مطلع العهد الجديد.

وبطبيعة الحال فان اراء ومعتقدات اريوس وجدت رغم التضييق عليها واصدار احكام بحرقها من لدن السلطات الامبراطورية صدى لها سيما بعد ان اعاد رواد حركة الاصلاح الديني تنقيب ما درس من تراث المسيحية ولاسيما ما تم السكوت عنه وبالتالي تمت اعادة النظر في التراث الاريوس اللاهوتي ولقد استهل جون اشتون وهو لاهوتي ورجل دين انكليزي الاهتمام بالتراث التوحيدي الذي خلفه اريوس في العام ١٥٥٠ ومن ثم أعقبه رواد حركة الاصلاح البروتستانتي والذين عد اصلاحهم راديكاليا في كل من ايطاليا وفي اسبانيا حيث امن مايكل سيرفيتس[٨] بالتوحيد وكان جزاء ايمانه هذا الحرق كما مر بنا سابقا. كما تواجدت فرقة موحدة في بولندا عرفت باسم فرقة الاخوة وكذلك فرقة موحدة في ترانسلفانيا في رومانيا.

---

[6].Catholic Encyclopedia, Volume ((1)) New York: Robert Appleton Company. Retrieved April 13, 2012 from New Advent,

[7].Ibid

[٨]-حول حياة ومعتقدات مايكل سيرفنتس انظر: Lawrence and Nancy Goldstone, *Out of the Flames*, Broadway Books, NY NY, 2002,pp:72-75

ولعل من المناسب ان نتطرق هنا الى اراء وطروحات مايكل سيرفنتس والذي يُعد احد اباء الفرقة التوحيدية واول شهدائها عبر التاريخ الحديث فلقد بين في كتابه"محاورات في عقيدة التثليث بان عقيدة التثليث هذه لم تكن من صلب المبادىء الاساسية الموجودة في الانجيل وفي الكتاب المقدس عموماً بل جاءت من خلال التأثر بالفلسفة اليونانية وكان محتواها يُناقض البساطة الموجودة في تعاليم المسيح.وامن سيرفينتس بان التاثيرات الفلسفية قد غدت طاغية على اراء مجمع نيقيا والذي ارسى عقيدة التثليث بشكلٍ صارم.ولقد امل سيرفينتس بان تشذيب العقيدة المسيحية وتخليصها من فكرة التثليث يعني فيما يعنيه تقبل العقيدة المسيحية وقربها من العقيدتين الاسلامية واليهودية واللتان تقومان على وحدانية الاله وعد هذه المسألة بمثابة نقطة جوهرية في المذهب التوحيدي والذي هو اصلا مذهب قديم بدأ مع بداية الدعوات الالهية في الارض.لقد انطلق سيرفينتس من هجومه على عقيدة التثليث من فكرة اساسية وهي ان هذه العقيدة قد حولت الديانة المسيحية الى ديانة وثنية تقوم على عبادة ثلاث الهة فمهما حاول اللاهوتيون الذين ارسوا الاتجاه الرسمي والعقائدي الموجود في الديانة المسيحية ان يبرروا عقيدة التثليث وانها عقيدة توحيدية فانها لا تعدو في واقع الامر سوى عن كونها عقيدةً تستند على ايمان بالهة ثلاثة منفصلين بعضهم عن البعض الاخر.لقد انطلق سيرفينتس من ايمانه بدور ((الكلمةالمباركة)) او اللوغوس في الديانة المسيحية والتي عدها بمثابة تجلٍ لحكمة الله غير منفصل البتة عن الانسان الذي يتجه في حياته نحو القداسة والطهارة بمعنى ان ليسٍ هنالك ضرورة لان يقتصر التجلي الالهي على شخص يسوع المسيح ويتم اكسابه طابعاً لاهوتيا معقداً بالشكل الذي حل في المسيحية. لقد امن سيرفينتس بان الكلمة المباركة قد حلت في مريم العذراء وفي هذه اللحظة بالذات بدأ الجانب الالهي بالظهور في حياة يسوع المسيح ولم يكن هذا الجانب خالداً اي لم يكن موجودا قبل الحمل ولم يستمر ابداً بعد الصلب، وعلى هذا الاساس فقد رفض سيرفنتس وبدون مواربة الحاق صفات او الفاظ بالسيد المسيح مثل ((الابن الخالد او الازلي لله)) بل امن بان من المناسب اطلاق صفة ابن الله الازلي اي ان الازلية لديه صفة تتعلق بالله وليس بيسوع المسيح.[٩]

ولقد بين (اندرو ديب) وهو احد الباحثين المهتمين بالتراث الفكري لمايكل سيرفنتس بان قضية الخلق قد تجلت في سفر التكوين بان الله قد خلق كل شيء واما في انجيل يوحنا فقد ظهر بمثابة خالقٍ للكلمة ((الكلمة التي كانت مع الله ثم حلت بيننا)) في حين ان كل ما هو موجود مخلوق ما خلا الله والذي قال بنص سفر التكوين ((فليكن كذلك)) دلالةً على الخلق وهذا الخلق يشمل يسوع المسيح وغيره من المخلوقات.[١٠]

لقد عبر الباحث الموحد الايرل موريس ولبر عن افكار و طروحات ومعتقدات مايكل سيرفنتس بالقول:" لقد كانت طروحات مايكل سيرفنتس تعد طروحات تستند على اشاعة الهرطقة

---

9. **Andrew M. T. Dibb, *Servetus, Swedenborg and the Nature of God*, University Press of America, 2005, pp:47-48**

10. العهد القديم، سفر التكوين،الاصحاح (الاول) الايات(٩-٣١)

والتجديف وسط الكنيسة المسيحية ولكنها اذا ما محصت على حقيقتها فسوف يجد فيها الانسان جذوة الغيرة الدينية والتي تقوم على التقوى المستندة على حب الله والمسيح بشكل يفوق الوصف، ولقد رفض سيرفنتس ان تكون عبارات مثل الاب والابن والروح القدس بمثابة الهة منفصلة او اقانيم مختلفة متحدة في الجوهر مختلفة في العرض بل هنالك اله واحد.[11]

لقد امن سيرفنتس وذلك طبقاً لما ورد في كتابه((استعادة المسيحية)) والصادر في العام ١٥٥٣بان ليس هنالك ما هو اعظم واكثر روحية من الايمان بان الله قد تجلى بالجوهروليس بالجسد وان بامكان الانسان ان يتصل بالطابع الروحي والمقدس للذات الالهية، من خلال الكلمة الالهية ومن خلال الروح والمتمثل بشخص يسوع المسيح[12] .

لقد امن سيرفنتس بان الله عُرف من خلال المسيح من خلال الايمان والكرازة التي كرز بها المسيح ولم تكن هذه المعرفة من خلال مباحث فلسفية ولاهوتية عديمة الجدوى واذ ابدى لله قدرته وتجليه من خلال يسوع المسيح فقد الهم البشر الروح القدس من اجل فهم ما ورد في الكتاب المقدس من عبر وعظات ومن اجل تقوية روابطنا وعلاقاتنا مع الله.[13]ولقد اختلف سيرفنتس مع الاراء والطروحات التي انتسبت لفرق مذهبية مثل الفرقة الملكية او الفرقة التي عرفت بفرقة التبني فالفرقة الاولى التي تعرف باسم الملكية كانت تؤمن بان الرب الاب قد اوجد الابن والروح القدس واضحيا بمثابة اقنعة لجوهر واحد هو الجوهر الالهي في حين امنت الفرقة التي تعرف باسم فرقة التبني بان الله قد تبنى يسوع المسيح كابن له منذ ان تعمد في نهر الاردن على يد يوحنا المعمدان ولمعرفة الله بان يسوع هو خالٍ من كل عيب او خطيئة.[14]

لقد رأى سيرفنتس بان مثل هذه الاراء لا تماثل الحقائق التي يمكن استنباطها من الكتاب المقدس ذلك انه رفض وبشكل قاطع اي عقيدة تؤمن بالوهية المسيح كما عد فكرة وجود اقنعة للذات الالهية بمثابة تأثر بالفلسفة اليونانية والبعيدة عن جوهر الكتاب المقدس كما انها تخلط بين شخصية الاب والابن في اطار واحد وهو ما يتناقض مع العقيدة التوحيدية.

و لقد تتابعت بعد سيرفنتس عدة من المدارس التوحيدية ونشأت كذلك جملة من الفرق التي توسعت في فهم عقيدة التوحيد ومنها الجماعة التي عرفت باسم السيكونيسم والتي أسسها فاستيوس سكونيوس* او الذي عرف باسمه الاكثر شهرة لوليو فرانسيسكو سوزيني، والذي أسس فرقة في ايطاليا

11. Andrew Dibb, op.cit, p:49

12 . ليست هذه العقيدة ببعيدة عن الرؤيا الاسلامية لشخص السيد المسيح

13 University Press of America, ,.Andrew Dibb,Servetus,Swednberg and the nature of Salvation,

14. حول هذه المدارس انظر: Hugh,Pope, , Catholic Encyclopedia,Volume((14)), New York City, New advent org

تبنت القول بالتوحيد وانكرت ضرورة التعميد كما انها انكرت وهو الاهم عقيدة الخطيئة الاصلية والتي تعد الركن الاساسي الذي نهضت عليه وقامت به عقيدة التثليث.[١٥]

لقد أنكر سوزيني وبدون مواربة قدم الوجود المادي والروحي للمسيح اي ان المسيح كان لديه مخلوق من لدن الله ولم يكن ازلياً وكان بذلك اول ايطالي يعتقد بعقيدة التوحيد ويبشر بها. ولقد وضع تفسيراً جديداً لانجيل يوحنا والذي ابتدأ باية ((في البدء كانت الكلمة)) وامن بان هذه الاية تدل دلالة واضحة على مخلوقية المسيح لا على ازليته كما ذهبت الى ذلك التفاسير الخاصة بالوهية المسيح، ولقد سافر سوزيني بعد تعرضه لمضايقات في ايطاليا الى سويسرا حيث شارك مع الفرقة التي تعرف باسم الاخوة في ترسيم عقائد مذهب التوحيد المسيحي فانكر ضرورة وجود صلاة موجهة للسيد المسيح كما انكر اي صلوات يمكن ان توجه للسيدة مريم العذراء ونادى بضرورة احترام حرية المعتقد واستنباط احكام الشريعة المسيحية ولاهوتها من الكتاب المقدس وترك تراث الكنيسة الكاثوليكية المستمد من منابع وثنية.ويمكن تلخيص اراء ومعتقدات سوزيني والمذهب التوحيدي الذي نشأ على اساس معتقداته بعدم الايمان بالوهية المسيح وازليته وانه مخلوق من الله ولم يكن مع الله او مساويا له في العرض والجوهر باي حال من الاحوال، وبطبيعة الحال فان مثل هذا الراي لم يكن غريباً عن التاريخ الكنسي إذ ظهر ما يماثه في القرن الرابع الميلادي وعلى يد الاسقف فوتنيوس، ولكن تمكنت الكنيسة الكاثوليكية من وأد هذا الرأي وعدت الكلمة المباركة او اللوغوس والذي هو السيد المسيح بمثابة كائن سرمدي ازلي غير مخلوق.

ولقد امن سوزيني بان الانسان خلق بنحو لا يحمل معه ومنذ ولادته اي خطيئة او جرم لحق به وبالتالي فان الموت هو حدث سوف يلحق بالانسان سواء اكل ادم من التفاحة ام لم يأكل منها هو وحواء. وهذا يعني تقويضاً لمذهب الخطيئة الاصلية.[١٦]

ولقد جاء سوزيني بمبدأ اخر صار من العقائد التي ميزت عقيدة الموحدين وهي الايمان بحرية الاختيار والاعتقاد بان العلم الالهي بالمستقبل لا يمكن ان يحد من قدرة الانسان على اختيار الطريق الذي اختاره، اذ ان الايمان بان العلم الالهي متكامل وغير محدود سوف يجعل من مبدأ الحرية الانسانية مبدأً غير قابل للتطبيق.[١٧]

---

[15] .**Marian Hillar, Laelius and Faustus Socinus : Founders of Socinianism, Their Lives and Theology, in "The Journal from the Radical Reformation. A Testimony to Biblical Unitarianism." (Part I, Vol. 10, No. 2, 2002**

[16]. Ibid

[17]. **www.en wekipedia, index,Lelio Sozzini**.

وبطبيعة الحال كان العنت والقسوة التي واجهت الموحدين في اكثر من مكان في اوربا ولاسيما في المناطق التي كان للكنيسة الكاثوليكية فيها هيمنة بارزة دافعاً لهم نحو تبني اراء اكثر تقبلاً لحرية المعتقد والضمير واصبحوا دعاتها والمنافحين عنها في اي بقعةٍ حلوا بها.[١٨]

ولقد تطورت العقيدة التوحيدية شيئاً فشيئاً في ظل بيئات اكثر تقبلا للطروحات اللاهوتية المناقضة للاتجاه الديني السائد ولاسيما في انكلترا وهولندا، ولذلك فقد ظهر كل من صموئيل كلارك(١٦٧٥-١٧٢٩) والذي قام بتعديل كتاب الصلاة وحذف فيه الاشارات التي تخص الوهية المسيح، سيما تلك المستمدة من قرارات مجمع نيقيا الاول، كما اعقبه ثيوفليوس ليندسي في اجراءات اكثر راديكالية في تنقيح نصوص كتاب الصلاة وجعلها اكثر انسجاماً مع العقيدة التوحيدية، ولقد اصدرت الكنيسة الانكليكانية في اعقاب قيام كلارك وليندسي بفعليهما هذا قراراً صدر في العام ١٦٩٧ تضمن النص التالي وهو ((منع قيام اي شخصٍ او جهة متخصصة بالدين المسيحي بالتعليم والتبشير او بالكتابة او الوعظ او الكلام بنحو يُعرف من خلاله مهاجمة او نقض عقيدة الثالوث الاقدس)). ورغم ان الحكومة الانكليزية كانت قد أصدرت في العام ١٦٨٩ مرسوماً عرف باسم مرسوم التسامح والذي ضمن للمنشقين عن الكنيسة الانكليكانية الاسقفية جملةً من الحقوق والحريات ولكنه استبعد في واقع الامر الموحدين من اي شكلٍ من أشكال التسامح او ضمان حرية العبادة لهم. ولقد اثمرت جهود كلارك وليندسي فيما بعد في تأسيس اول كنيسة توحيدية في انكلترا واول دار عبادة او مجمع توحيدي في سيكس في انكلترا في العام ١٧٧٤. ولقد تم بعد لأي من الزمن تعديل مرسوم التسامح الانكليزي فصدر بتعليماتٍ جديدة في العام ١٨١٣ تضمنت الغاء مراسيم التجديف والصاق صفة الهرطقة بالموحدين وذلك حسب مرسوم العام ١٦٩٧ و السماح لهم بانشاء معابد او كنائس ومؤسسات تابعةٍ لهم وعلى اساس هذا المرسوم تأسست الهيئة التوحيدية في بريطانيا والدول الاجنبية في العام ١٨٢٥، وكان مقرها في ايسكيس.[١٩]

واما في الولايات المتحدة فقد بدأت بذور الحركة التوحيدية في اطار الطائفة المجلسية في نيوانكلند وكانت جزءا من الكنيسة الرسمية في ولاية ماسوشيست، ولقد شهدت الكنيسة المجلسية صراعاً محتدماً بين الموحدين والمؤمنين بعقيدة التثليث، ولقد ترسخ الوضع الخاص بالموحدين سيما بعد ان تسنم اعضاء منهم مواقع قيادية في الهيئة التدريسية لجامعة هارفرد في العام ١٨٠٥. كما بدأ وليم تشاننغ (١٧٨٠-١٨٤٢)وهو احد الشخصيات المحورية والقيادية في تاريخ الطائفة التوحيدية في الوعظ والتبشير في بالتيمور ولاية ميرلاند وكانت محور تعاليمه وعظاته تدور حولَ بشرية المسيح والطبيعة الانسانية كطبيعة خيرة خالية من الدنس والخطيئة الاصلية وهو ما يُناقض بطبيعة

---

18. Bob Sampson, Seventy three Years in The Unitarian_Universalist,Church of Nashua,2006,pp:34-35,

19 . **http://americanuntrian.org/fisherhistory.htm**

الحال اللاهوت الكالفني والبيوريتاني والذي يؤمن بدور مذهب الخطيئة الاصلية في ضرورة الايمان بيسوع المسيح كاله من اجل تبرير الايمان والخلاص من الخطيئة. لقد امن تشاننغ وذلك في واحدة من عظاته والتي القاها في العام١٨٢٨م بان هنالك امكانية وقدرة للانسسان لان يكون قريباً من الله اذا ما تمسك بمبادىء الايمان والعقل.[٢٠] ومن ثم تأسست الهيئة التوحيدية الامريكية كزعامةٍ لطائفة مستقلة في العام ١٨٢٥.[٢١]

وبعد تأسيس الهيئة الامريكية التوحيدية سعى زعماء الطائفة الى توحيد جهودهم وتأسيس هيئة قيادية واحدة تكون المعبرة عن المذهب التوحيدي سيما بعد حبذ البعض من الموحدين البقاء في اطار كنائسهم الاصلية ومنها الكنيسة المجلسية، وقام البعض الاخر بتأسيس ما عرف باسم كنيسة المسيح((Church of Christ)) والتي اتحدت فيما بعد مع الكنيسة التوحيدية في اطار التسمية الجديدة التي أضحت تعرف باسم الهيئة التوحيدية العالمية ((Universalist)) ولقد نمت هذه الهيئة في القرن التاسع عشر بتأثير وتوجيه الفيلسوف رالف والدو ايمرسون((١٨٠٣-١٨٨٢))واباء الفلسفة المتعالية والتي تعني :((أن معرفة الحقيقة لا تستمد من الخبرة أو التجربة، بل من مصادر حدسية أو روحية "تتجاوز" حدود التجربة الموضوعية و"تعلو" عليها. ويُقصد ب"مذهب التعالي" أو "التجاوزية" أيضاً ذلك المذهب الذي وضعه وطائفة من الفلاسفة الأمريكيين، في القرن التاسع عشر، والذي يقول بأن للإنسان أفكاراً لا تنبع من الحواس الخمس أو من القوى العقلية بل تنشأ عن إلهام إلهي مباشر، وبأن للإنسان إلى جانب جسده المادي "جسداً روحياً" ذا حواس تدرك ما هو حق وخير وجميل. بدأت الحركة التوحيدية بالتأثير على الفرق البروتستانتية بشكلٍ عام ولتنشأ ما عُرف باسم الاتجاه الليبرالي التحرري داخل المذهب البروتسانتي ولتتخذ شكلاً أقرب للاتجاه الواسع الذي من الممكن ان يضم جملة من الاتجاهات بدلا من طائفةٍ منغلقةٍ.[٢٢]

---

20. Broaddus, Dorothy C. *Genteel Rhetoric: Writing High Culture in Nineteenth-Century Boston*. Columbia, South Carolina: University of South Carolina, 1999: 22وللتفصيل حول حياة ومؤلفات وليم تشاننغ انظر:Dictionary of Untarians UniversalistUnitarian Universalist Historical Society,1999,PP:22-23

21. Unitarians Universalist Association, History of Unitarians Universalist Community.

22. Allen, Gay Wilson. *Waldo Emerson*. New York: Penguin Books, 1982:pp 512–514 وحول الفلسفة المتعالية انظر: Gura, Philip F. *American Transcendentalism: A History*. New York: Hill and Wang, 2007: 7–8

المبحث الثاني
المعتقدات الدينية والأسس الفكرية للمذهب التوحيدي

لا يمكن القول ان هنالك عقيدة او نظام عقائدي محدد يميز الموحدين ذلك ان الفرقة التوحيدية امنت ومنذ وقت مبكر با المبادىء الخاصة بحرية المعتقد والضمير وبان يقوم كل عضو في الكنيسة بالتعبير عن ارائه بحرية وبان يقوم في ذات الوقت بالبحث عن منظومته العقائدية بحرية سيما في المسائل التي تخص طبيعة الحياة والخلق وحياة ما بعد الموت، وتؤمن الكنيسة التوحيدية بان من حق الفرد الموحد ان يتنبنى اي اتجاه او معتقد يخص هذه المسائل حتى وان كان متأثرا في معتقده هذا بدين اخر او معتقد اخر، وبالتالي فان النظام الاخلاقي قد يكون مستمدا من مثل اخلاقية لاديان اخرى او ثقافات اخرى.واما بشأن الموقف من قضية الالوهية فيختلف الموحدون حول هذه المسألة فأذا كانت الغالبية منهم يؤمنون باله واحد أحد فهنالك عدد لا بأس منهم ملحدين او لا يؤمنون باي اله او هنالك من يؤمن بوجود الهة متعددة او هنالك ((لا ادريين)) اي غير متيقنين من قضية بداية الخلق، وهنالك أيضاً من يؤمن بان الله هو بمثابة((منبه)) للحقيقة المتعالية، وهنالك من يؤمن بالالوهية على نحوٍ انثوي اي اله على شكل امرأة وهنالك من يؤمن بالله بنحود يماثل الاديان الابراهيمية، او اله مندمج بالكون اي مؤمنين بوحدة الوجود، وهنالك من يؤمن بوجود الله وخلقه للكون ولكنه لا يتدخل في النظام الطبيعي، وان هنالك روح للحياة وان من الافضل ان يقوم الانسان وبنحو حر بالبحث عن معان الحياة الروحية والطبيعية بدون افتراضات مسبقة.[٢٣]

ورغم هذا الانفتاح وتقبل الافكار المغايرة والمتناقضة احياناً الواحدة مع الاخرى إلا ان الهيئة التوحيدية العالمية قد وضعت جملة من المبادىء والاهداف التي تسعى الطائفة لتحقيقها ولقد تم عرض هذه المبادىء والاهداف على اعضاء المجالس العبادية الخاصة بالطائفة وتم اقرارها بشكلٍ ديمقراطي وذلك طبقا لنسب الاعضاء الموجودين في كل مجلس تابع لبلدة او ولاية معينةكما تعقد الجمعية العامة لطائفة الموحدين اجتماعاً سنوياً يتم فيه مناقشة واقرار اللوائح والانظمة الخاصة بالطائفة ولقد اقرت لائحة العقائد بشكلٍ كامل في العام ١٩٦٠ وتضمنت الفقرات التالية:

١- إلايمان بالكرامة الانسانية والثقة بكل انسان مهما كانت عقيدته او لونه او مذهبه؛

٢- الايمان بالعدالة والمساواة واقامة قاعدة من التعاطف في العلاقات الانسانية؛

[23] Coviello, Peter. "Transcendentalism" *The Oxford Encyclopedia of American Literature*. Oxford University Press, 2004,pp:56-57

٣- قبول كل شخص للاخر المختلف والتشجيع على اقامة قاعدة من الحوار الديني بُغية اغناء المذهب التوحيدي باراء اكثر رجاحة وغنى؛

٤- الايمان بالحرية التي تقوم على المسؤولية في البحث عن الحقيقة وعن انماط الحياة المختلفة؛

٥- الايمان بحرية المعتقد والضمير واللجوء للعملية الديمقراطية في المجالس والمجامع المحلية للطائفة والمجتمع بشكلٍ عام؛

٦- السعي لان يكون هدف المجتمع الانساني ككل هو السلام والحرية والعدالة لكل بني البشر؛

٧- إن احترام الذات الانسانية والاخر المختلف منوط بحقيقة اساسية وهي ان هنالك اعتمادية متبادلة بين الانسان واخيه الانسان مهما كان هنالك اختلاف في العقيدة واللون والعرق.[٢٤]

ولقد حثت الجمعية العامة لطائفة الموحدين اعضائها ومنذ اقرار هذه المبادىء على البحث في العقائد الاخرى والمغايرة بغية الاستزادة من التجارب الروحية وادخال التغيرات على العقيدة الدينية للموحدين ويستطيع المتتبع ان يلاحظ ان عدداً من عقائد ومبادىء الطائفة التوحيدية قد ادخل عليها خلال العقود الاخيرة وكان بعض منها حصيلة لتأثر الطائفة بوجود او احتكاكٍ مع مذاهب اخرى قد يكون بعضها بعيداً كل البعد عن الاتجاه التوحيدي في مجال العقائد ومنها على سبيل المثال العقائد الوثنية لسكان امريكا الاصليين والعقائد الارواحية والعقائد التي تؤمن بوحدة الوجود.[٢٥] ولقد حثت الهيئة العامة للموحدين افراد الطائفة على ان تكون عقيدة الايمان بوحدانية الله جزءاً من منظور فلسفي للبحث عن حقائق الحياة اكثر من كونه عقيدةً جامدة.

ولابد من التأكيد على ان الطائفة التوحيدية تؤكد على إن هنالك ضرورة لتنمية الابعاد الروحية دون الالتفات للجوانب العقائدية الدوغمائية، وعلى هذا الاساس فقد استندت الطائفة على سبع مبادىء عُدت بمثابة برنامج عمل يمكن من خلاله ابراز الجانب العملي من الالتزامات الدينية التي يؤمن بها الموحدون ولعل ابرز هذه المبادىء هي :

★_ الايمان بأن جميع المذاهب والاتجاهات الروحية والاديان من الممكن ان تكون ملهمة وباعثة بالنسبة لاعضاءالطائفة في ايجاد رؤى روحية جديدة يمكن ان تطور بالمقابل الفكر الديني للموحدين؛

- تؤمن الطائفة بان الافعال والكلمات التي تعبر عن نبوأت استشفها أعضاء المذهب من الممكن ان تسخر من أجل تدعيم حالة من القدرات الخاصة بمواجهة الشر والكراهية بقوى الخير والحب والعطف، وبالتالي ايجاد حالة من الانسجام الروحي بين مختلف الأديان والتجارب الروحية؛

---

[24] .Association of Unitarians Universalist, principles,h tm

[25] .Ibid

- السعي لاكتساب الحكم الروحية من الاديان العالمية الرئيسة كالبوذية واليهودية والاسلام من أجل اضافة ابعاد جديدة للحياة الروحية والاخلاقية الخاصة باعضاء الطائفة؛
- العمل على جعل القاعدة اليهودية المسيحية في حب الجار والغريب كحب الانسان لذاته وعدها بمثابة دليل لحب الله بمثابة قاعدة عمل اساسية للموحدين؛((احبب قريبك كنفسك))
- تؤمن الطائفة بالطابع الانساني المستند على الايمان بالعقل ورفع قيمته ودوره في توجيه حياة الانسان والاستزادة من كشوفات العلم ومحاولة دمجها مع التجارب الروحية التي يخوضها معتنقي مذهب التوحيد.
-السعي لاحترام البيئة وعد الارض بمثابة البيت الذي يضم جميع الاجناس والاعراق البشرية والتي تدفع بمعتنقي مذهب التوحيد للعيش في ظل قاعدة من الانسجام الروحي مع الارض والانسان.[٢٦]

ويمكن القول ان الطائفة التوحيدية تحوي جملة من العقائد والاتجاهات الفكرية فليس هنالك لاهوت محدد يميز الموحدين بل هنالك اتجاهات فكرية اساسية تحكم الممارسات العبادية والطقسية والتي يمارسها اعضاء الطائفة، الامر الذي دعا عدداً كبيرا من الباحثين والمتابعين لتاريخ وممارسات الموحدين لعدهم بمثابة جماعة توفيقية تعمل على إدماج جملةٍ من المعتقدات والاراء في قالب عقائدي واحد.ويؤكد الموحدون على ضرورة الالتزام العميق بمبادىء العدالة الاجتماعية واقامة مجتمعٍ عادل يتم من خلاله تطوير المواهب الروحية للفرد.[٢٧]

وإذ لم يلتزم الموحدون بلاهوت محدد او جامد فقد امنوا وعلى نحوٍ لا يتسرب اليه الشك بامكانية نيل القداسة والتطهر الداخلي لمعتنقي كل الاديان والتجارب الروحية، وعلى هذا الاساس فهم لا يجدون ضيراً في الاحتفاء او الالتزام ببعض المظاهر الدينية التي تخص الديانة البوذية او قد يصومون الايام التي يصوم فيها اليهود مثل الايام التي تسبق عيد الغفران وقد يصومون شهر رمضان ويشاركون المسلمين في احتفالات عيد الفطر،وكذلك مشاركة الكاثوليك والارثذوكس الاحتفالات الدينية الخاصة بهم ، فطالما ان الاتجاه الديني للموحدين يرى بان جميع الاديان وجميع التجارب الروحية للبشرية تتمتع بذات الدرجة من القداسة والطهارة يصبح لزاماً تفعيل هذا المبدأ ونقله من فكرة مجردة لحيز العمل.[٢٨]

---

26. **UUAs Principles and Purposes were shaped and how they we have shaped Unitarians Universalism ,UU World Unitarian Universalist Association of Congregations.**

27. **Ibid**

28 **Jan** K.Nielsen ,Who **is My Neighbors, homily for World Wide Communion Sunday, Association** .

وقد يعترض البعض من الدارسين والباحثين في العقائد الدينية على امكانية الدمج والتوفيق بين عقائد وممارسات دينية متناقضة ومختلفة في حين يرى الموحدون ان مثل هذا الجمع يعطي قوةً وزخما لهم في التبشير بمبادئهم طالما كان هدفهم الاساسي هو البحث عن الحقيقة، والابقاء على جذوة البحث هذه متقدة لا يتم الا من خلال عدم التمسك بمعتقدات جامدة. وعلى هذا الاساس فقد تشكلت ضمن المجامع الدينية للمذهب التوحيدي عدة من مجموعات الدراسة والبحث المتخصصة بدراسة الاديان الكبرى كاليهودية والاسلام والبوذية والهندوسية والاديان الوثنية القديمة والحركات الصوفية في داخل الاسلام على سبيل المثال وكذلك الاتجاهات والحركات المعرفية في الاديان الاخرى.[٢٩]

ولابد من القول ان هنالك اختلافا بين المجالس التابعة للطائفة في كيفية التعبير عن معتقداتها وكيفية ممارسة هذه المعتقدات فضلاً عن الاختلاف في التنظيم المؤسساتي وفي التسميات التي يتم اطلاقها على الهيئات الدينية التابعة للطائفة ذلك ان بعض المجامع تعتمد على وجود عقائد محددة ووجود تنظيم كنسي مماثل لما هو موجود لدى الكنائس البروتستانتية الاخرى في الوقت الذي لا تطلق بعض المجامع على التنظيم الديني اسم الكنيسة بل مجمع او اخوية، ولقد تركت مثل هذه التفاصيل للاختيار الحر بالنسبة لاعضاء كل مجمع ديني.[٣٠]

واما بالنسبة للمأثورات الدينية والكتب المقدسة التي تعتمد عليها الطائفة التوحيدية فتتنوع بين الكتاب المقدس بعهديه القديم و الجديد ولكن مع التذكير في صلب العقائد بان الموحدين لا يمحظون الكتاب المقدس صفة عقائدية جامدة وهذا يعني ان الكتاب المقدس لا يتمتع بقدر كبير من العصمة اي انهم يختلفون في هذه النقطة عن باقي المذاهب البروتستانتية والتي تؤمن بان الكتاب المقدس معصوم باللفظ والمعنى وبالسرد التاريخي وبالتالي فلا يجوز النظر لما ورد فيه بمنظار النقد التاريخي. في الوقت الذي يؤمن فيه الموحدون بان الكتاب المقدس قد احتوى على قصص تندرج في اطار الاساطير والتي لا يمكن للعقل ان يتقبلها باي حالٍ من الاحوال. فانهم يؤمنون بضرورة تقديس واحترام كافة المأثورات الدينية للاديان السماوية الاخرى، ذلك ان الموحدين يؤمنون بان هنالك امكانية لان تتعايش هذه الاديان والمعتقدات بعضها مع البعض بتطبيق قاعدة حب الجار كحب النفس وبالتالي فان تقبل المأثورات الدينية للاديان الاخرى يساهم في ايجاد حالة من الانسجام الروحي بين مختلف الاديان والمعتقدات وبالتالي بين مختلف الشعوب ويساهم وبدرجة كبيرة في احلال حالة من السلام والاستقرار في العالم، ويؤمن الموحدون أيضاً ان الحقيقة لا يمكن ان تقتصر على دينٍ او كتاب مقدس واحد

---

[29]. Ibid

[30].**Robert Tapp ,op.cit,p:52**

فالحكمة والحقيقة واسعة كما هو العالم وعلى هذا الاساس فان الموحدين يبحثون عن الحكمةو الحقيقة في اي مكان ومن اي جهة في العالم.[٣١]

وعلى هذا الاساس فلا يمكن ان تكون هنالك طقوس وممارسات دينية متزمتة بالنسبة للموحدين فعلى الرغم من ان الطقوس الدينية التي يمارسونها والتي قد لا تختلف عن الطقوس والممارسات الموجودة في أي كنيسة بروتستانتية اخرى الا ان الموحدين تميزوا عن باقي الكنائس المسيحية بازالة الصليب كرمز او علامة للكنيسة والاستعاضة عنها بشمعة متقدة تحيط بها حلقتان تكونان بمثابة رمزٍ للاسم الرسمي للطائفة الا وهو الموحدين العالميين ((Unitarians Universalism)) وغالبا ما كان هذا الشعار يتخذ كرمز للاتجاهات المسيحية الليبرالية وقد اتخذته كرمز لها فرقة حواريي المسيح، ولقد اتخذت الطائفة هذا الشعار كرمز رسمي لها خلال الحرب العالمية الثانية وذلك عندما تشكلت لجنة الخدمات التوحيدية العامة وقدمت جملة من المساعدات للمتضررين من اعمال الحرب ولابد من التذكير بان الشمعة والحلقتين هي من مأثورات الرسام النمساوي هانس دويتش ولقد رمز للشمعة بالامل في حين ان الزيت الذي يحيط بالشمعة يرمز للتضحية والرغبة في العطاء.[٣٢]

ولعل من النواحي الاخرى التي يتميز بها الموحدون في تأدية طقوسهم الدينية هو عدم الاقتصار على قراءة الكتاب المقدس ايام الاحاد بل اضافة للكتاب المقدس والترانيم الدينية والتي تخلو من تمجيد السيد المسيح كاله بل كصاحب رسالة روحية عظيمة هنالك الترانيم الدينية والاغاني الشعبية والتي قد تكون مستمدة من تراث غير مسيحي وغالبا ما تكون مثل هذه الاغاني والتراتيل متعلقة بالتأكيد على الجانب الانساني وغرس مشاعر الاخوة الانسانية وهي المبادىء التي تدعو اليها وتبشر بها طائفة الموحدين.[٣٣]

المطلب الثاني: المبادىء السياسية لطائفة الموحدين

كانت المبادىء والمعتقدات التي امن ويؤمن بها الموحدون قد اوجدت ومنذ نشوء مذهبهم صداما مريرا مع السلطات السياسية والتي كانت مرتبطة بالسلطات الكهنوتية سواء في البلدان ذات الاغلبية الكاثوليكية او البلدان التي هيمنت فيها بعض التقاليد البروتستانتية الصارمة

---

[31] . يبدو ان الموحدين يعملون كما هو الحال مع الحكمة النبوية " الحكمة ضالة المؤمن"
,history of Flaming Chalice,Untarians Universalist Association, UUA,htm,,

[32]. Daniel D. Hotchkiss

وبطبيعة الحال كان اسلوب المنع والقسر الذي واجه الموحدين ومنعهم من التعبير عن عقيدتهم دافعاً قوياً لهم في تبني والتبشير بمبادىء الحرية العقائدية والفكرية والعدالة الاجتماعية ولقد كان الموحدين روادا بارزين في الدفاع عن مبادىء الحريات المدنية وحرية المرأة وحقوق المثليين.ولابد من القول ان هنالك ترابط قد جرى بين الموحدين والكويكرز الصاحبيين سيما من الكويكرز الذين امنوا بعقيدة التوحيد وبالتالي فقد عملت الفرقتين بشكل مشترك في تبني والدفاع عن عدد كبير من القضايا التي كان من بينها منافحة العنصرية والتمييز العنصري والسعي للقضاء عليه، وعلى هذا الاساس فقد تأسست برعاية وتوجيه الهيئة العامة للموحدين جمعية عرفت باسم الرابطة الوطنية لتنمية وتحسين الاوضاع الخاصة بالملونين وذلك في العام ١٩٠٩ ومن ثم تم تأسيس اتحاد الحريات الامريكي ولقد لقي عددُ كبير من نشطاء الموحدين حتفهم جراء تبنيهم قضايا الدفاع عن الزنوج والملونين وذلك خلال عقد الستينات اي في الحقبة التي اشتد فيها النضال من اجل تحقيق الحقوق والحريات المدنية للزنوج والملونين في المجتمع الامريكي. ولعل الجهود الخاصة بنيل الحقوق الخاصة بالسود قد اثمرت بالنسبة للموحدين كطائفة وذلك عندما تم انتخاب القس وليم سنغفورد وهو امريكي زنجي كرئيس لطائفة الموحدين وذلك خلال الاعوام الممتدة بين عامي ٢٠٠١-٢٠٠٩ فأضحى بذلك اول زعيم زنجي لطائفة يشكل البيض اغلبية اعضائها.[٣٤]

ويمكن القول ان الاتجاه الليبرالي يشكل الملمح الاساسي للفكر السياسي الذي يتبناه الموحدون، رغم ان الزعامة الروحية للطائفة تدعو الى تحبيذ مبدأ الاختلاف وعدم الالتفات او التأكيد على وجود مبادىء سياسية يفترض ان يلتزم بها جميع الموحدون ولقد تم التشديد وعلى نحو ملزم بان التوجهات السياسية ليست من شؤون الزعامة الدينية للطائفة بل هي مسألة اختيار شخصي يعبر به الفرد عن ارائه وتوجهاته. ولابد من القول ان الزعامة الروحية للطائفة والمجالس الخاصة بها تعطي ما يشبه الصوت الجماعي والرأي الموحد الذي يعبر عن توجهات واراء الموحدين.

ولابد من اجل التعرف على الموقف الخاص بالطائفة من الدين الاسلامي والذي قد يبدو معروفا بالنسبة للقارىء والذي اطلع على موقفهم من الاديان الاخرى اذ يؤمن الموحدون بان اي دين سماوي او غير سماوي واجب الاحترام والتقديس وينطلق عددُ لا بأس به من الموحدين من الدين الاسلامي من زاوية كونه دينُ ابراهيمي يشترك مع الديانتين اليهودية والمسيحية بجملةٍ من المشتركات العقائدية ولعل اهم هذه المشتركات الايمان بوجود اله واحد احد وان يسوع المسيح هو في الاصل انموذج لبشرٍ تكاملت اخلاقه وصفاته وبالتالي كان جديرا بحمل اعباء الرسالة الالهية ولم يكن باي حالٍ من الاحوال الهاً او جزءاً من اله كما يؤمن الموحدون وكما هو الحال مع المعتقد الاسلامي بشأن المسيح في عدم محض النصوص التي وجدت في الانجيل واتخذت بمثابة

[34] .Unitarians Universalist Association, Toward peace and Stability in Middle East,UUA FOR Congregations, htm.

دليلٍ على الوهية المسيح معنىً حرفياً كما يشترك الموحدون مع المسلمين في الايمان بان عقيدة التثليث كانت عقيدةً دخلت المسيحية بفعل التأثر بالثقافات والفلسفات الاخرى والتي لم تكن باي حال من الاحوال تعبيراً عن جوهر الارادة الالهية من نزول الرسالة المسيحية للارض وبالتالي كان الايمان بالثالوث الاقدس جزءاً من صيرورة عقائدية للديانة المسيحية نأت بها عن ينابيعها الاصلية.

وفي ظل هذا الايمان وكذلك الالتزام بمبدأ الاختلاف والذي هو سنة من سنن الطبيعة والايمان كذلك باحترام الذات الانسانية مهما اختلفت هذه الذات الانسانية في الدين او المذهب او العرق واللغة بالتالي فان امكانية التفاعل مع القضايا ذات البعد الاسلامي تبقى مسألةً واردة لحدٍ كبير لدى الموحدين ولعل من أهم هذه القضايا والتي يوجد فيها قدرُ كبير من التداخل بين الديانتين المسيحية والاسلامية قضية القدس والقضية الفلسطينية بشكلٍ عام، وعلى الرغم من ان الموحدين يعتزون بالتراث اليهودي الذي تنوء به الديانة المسيحية بشكلٍ عام والعقيدة التوحيدية بشكلٍ خاص الا ان ذلك لم يكن ليعني تحيزاً من لدنهم او اتخاذ موقف مسبق من القضية الفلسطينية والذي قد يؤدي الى غبنهم لحقوق الشعب الفلسطيني.

وعلى هذا الاساس فقد اعلنت الهيئة العامة في العام ١٩٨٢ عن تبنيها جملة من القرارات والتوصيات التي كانت ترمي إلى دفع العرب واليهود إلى اتخاذ خطوات عملية تدفع باتجاه تفهم المطالب الخاصة بكل طرف والعمل على ايجاد تسوية سلمية شاملة للصراع العربي الاسرائيلي وضرورة احترام كل طرف لسيادة الطرف الاخر وكيانه الاقليمي.[٣٥]

ولقد تبنى الموحدون بموجب هذا القرار والتوصية الدفاع عن مبدأ سيادة القانون وضرورة الالتزام بالدور الذي تقوم به الامم المتحدة والقرارات التي تمخضت عن مجلس الامن بشأن حل الصراع العربي –الاسرائيلي ولاسيما القرار رقم(٢٤٢)والذي يدعو وبنصٍ صريح الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي وكذلك الاطراف العربية وإسرائيل إلى الانسحاب من الاراضي التي تم احتلالها اثناء الحرب والعمل على ايجاد سلام عادلٍ وشامل في المنطقة. وكذلك العمل على احترام القرارت الاممية الاخرى والتي من بينها القرارات التي تخص انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية التي احتلت في الخامس من حزيران من العام ١٩٦٧. واذ عدت الطائفة الولايات المتحدة القوى الكبرى التي تقوم بتوريد السلاح لهذه المنطقة فان اتباعها لهذه السياسية يترك قدراً كبيرا من ملامح ونوازع عدم الاستقرار وعلى هذا الاساس فقد نددت الطائفة بسياسة الولايات المتحدة التي تقوم على محاباة طرفٍ على حساب الطرف الاخر وبالتالي تدفع باتجاه زيادة وتائر العنف والاحتقان السياسي والذي يدفع باتجاهه عدم وجود حل عادل يرضي

[35] . لا اعلم كيف انطلقت هذه الدعوة من ضرورة احترام اسرائيل للكيان الفلسطيني ولم يكن حتى ذلك الوقت اي بوادر على وجود مشروع لانشاء كيان فلسطيني في العام ١٩٨٢ .

الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي.كما شددت الطائفة وتشدد في بياناتها بسياسة الولايات المتحدة والتي لا ترمي لتحقيق سلامٍ عادل وشامل في المنطقة .[٣٦]

ولقد دعا المؤتمر الخاص بالاديان من اجل السلام والذي تأسس من لدن الهيئة العامة لطائفة الموحدين كلا من رئيس الوزراء الاسرائيلي ورئيس السلطة الفلسطينية وذلك بعد انهيار عملية السلام في العام ٢٠٠٢ الى وقف اطلاق النار وذلك احتراماً للقدسية التي تتمتع بها الاراضي الفلسطينية وكذلك المقدسات الموجودة في إسرائيل ودعت لايجاد حل شامل يقوم على ضروة وجود دولتين اسرائيلية وفلسطينية يتم الاعتراف بحدودهما والاعتراف بهما في المنظمة الاممية.[٣٧]

وعلى هذا الاساس فقد تقدمت الجمعية العامة لطائفة الموحدين في العام ٢٠٠٢ بجملة من الاقتراحات لتي ترمي لحل القضية الفلسطينية بشكل عادل ودائم وكانت هذا الاقتراحات قد قدمت لحكومة الولايات المتحدة وتضمنت الفقرات التالية:

٭- انسحاب الجيش الاسرائيلي من الاراضي الفلسطينية والسعي للتحرر من الاحتلال الاسرائيلي وضمان الامن والسلام والوجود الكامل والمعترف به للطرفين.

٭- التنديد بالسياسات الاسرائيلية والتي تقوم على بناء المستوطنات وتهيدم منازل الفلسطين وسلب اراضيهم ومصادرتها واعتقال وتشريد الاسر الفلسطينية والغاء كافة الاجرءات التي تتناقض مع القانون الدولي.

٭- التنديد بقتل المدنيين سواء عن طريق العمليات الانتحارية أو عن طريق الطائرات المقاتلة الاسرائيلية والتي تودي بحياة المدنيين الفلسطينيين.

٭- العمل على حث الامم المتحدة على ان تقوم بدور محوري في التوصل لحل عادل وشامل للقضية الفلسطينية وعلى نحو لا يُفضي لغبن حقوق طرف على حساب الاطراف الاخرى.[٣٨]

وعلى هذا الاساس فقد دعت الجمعية العامة لطائفة الموحدين العالمية الحكومة الاسرائلية الى العمل على احترام الفقرة الرابعة من اتفاقية جنيف وكذلك الفقرات الخاصة بالقانون الدولي الانساني والقائمة على احترام المدنيين وعدم انتهاك حرماتهم؛

كما دعت السلطة الفلسطينية الى ايقاف كافة العمليات الانتحارية وكذلك العمل على عدم مهاجمة المدنيين الاسرائيليين بأي شكل من الاشكال؛

كما تمت دعوة الولايات المتحدة الى اتخاذ جملة من الخطوات اللازمة لحل قضية النزاع الفلسطيني- الاسرائيلي بشكلٍ عادل ويبدو ان الموحدين يعتقدون وبشكلٍ جازم ان للولايات المتحدة دورا كبيرا ومؤثراً في حث كل من اسرائيل والفلسطينيين على التوصل لحل نهائي ولذلك

---

36 . Ibid

37 . **Ibid**

38 . **Association of Unitarians Universalist, Calls for Peace and Harmony in Changing World, UUA, htm**

نرى ان الجمعية العامة لطائفة الموحدين ناشدت حكومة الولايات المتحدة القيام بجملة من الخطوات من بينها:

- التوقف عن بيع السلاح الحديث والمتطور لاسرائيل وذلك من اجل ان تتوقف اسرائيل عن تهديد حياة المدنيين والاسر البريئة من الفلسطينين والاستجابة بذات الوقت لنداءات المنظمات الانسانية ومنها منظمة العفو الدولية.
- العمل بالتنسيق مع الامم المتحدة من أجل ايجاد حل شامل ودائم للقضية الفلسطينية حلُ يقوم على وجود دولتين هما اسرائيل وفلسطين قائمتان على الحدود الموجودة قبل حرب العام ١٩٦٧ويجب ان يبنى هذا الاعتراف على مبدأ السيادة الكاملة لكل دولة.
- واما الاهداف التي تسعى الطائفة التوحيدية لتحقيقها فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية فهي كالتالي:

١- زيادة تثقيف اعضاء الطائفة بالقضايا التي تخص الصراع في الشرق الاوسط والتاكيد على اجراء حوارات مستمرة بغية تفهم وجهة نظر كل طرف من اطراف الصراع

٢- مضاعفة جهود الطائفة الخاصة بالسلام والذي يفترض ان يكون سلاما عادلا وشاملا لا يتم فيه غبن حقوق طرف على حساب طرف اخر ويتم فيه ايضا احترام حقوق الانسان بنحوٍ كامل؛

٣- تشجيع ودعم الجهود الاسرائيلية المحبة والداعية للسلام من داخل اسرائيل ولاسيما موقف بعض الحاخامين الرافضين لاستمرار الاحتلال الاسرائيلي وكذلك ضباط الاحتياط الذين رفضوا اداء الخدمة العسكرية في المناطق الفلسطينية المحتلة؛

٤- تشجيع جماعات الضغط اليهودية الموجودة في الولايات المتحدة والرافضة لاستمرار الاحتلال الاسرائيلي على الضغط على اسرائيل من اجل الكف عن سياساتها العدوانية والدموية الموجهة ضد الفلسطينيين؛

٥- واخيراً ادانة اي شكل من اشكال العداء الموجه ضد السامية وضد العرب وكذلك الاعمال الارهابية التي تطال المدنيين اليهود والفلسطينيين وادانة اي محاولة لتبرير مثل هذه السلوكيات.[٣٩]

والذي نستطيع ان نستنجه من السلوك السياسي لطائفة الموحدين تجاه القضية الفلسطينية يقوم على النقاط التالية:

١- الوقوف او السعي للوقوف بشكلٍ متوازن تجاه القضية الفلسطينية فمن جهة تدعو لوقف الاعمال المسلحة ((ارهاب الدولة)) الذي تقوم به اسرائيل تجاه المدنيين

---

[39]. Ibid

الفلسطينيين ومن جهة اخرى تدين الاعمال التي تصفها بالارهابية والتي تمارسها الجماعات الفلسطينية المسلحة تجاه المدنيين الاسرائيليين.

٢- وقفت الطائفة بشكل حازم الى جانب المطالبة بتأسيس دولة فلسطينية كاملة الاستقلالية والسيادة الى جانب وجود الدولة العبرية طبقاً للحدود المرسومة للدولتين قبل احتلال اسرائيل للاراضي الفلسطينية في العام ١٩٦٧.

٣- ادانت الطائفة في اكثر من بيان ومناسبة السياسة الخارجية الامريكية في موضوع التعامل مع القضية الفلسطينية ولاسيما على صعيد تزويد اسرائيل بترسانة من الاسلحة والوقوف بشكل متحيز الى جانبها على حساب العدالة والتي يفترض ان يتم من خلالها الموازنة بين المطالب العادلة للشعب الفلسطيني وبين احتياجات الامن الاسرائيلي.

٤- طالبت الطائفة بموقف اكثر فاعلية للامم المتحدة على صعيد حل الصراع العربي الاسرائيلي وتفعيل القرارات الاممية الخاصة بموضوع انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية التي احتلت في العام ١٩٦٧.

٥- شددت الطائفة على امكانية قيام اللوبي اليهودي وكذلك جماعات الضغط المرتبطة بها بالتأثير على الحكومة الامريكية من اجل تعديل سياساتها في منطقة الشرق الاوسط.

الخاتمة

هنالك جوانب كثيرة في التاريخ العقائدي للديانة المسيحية لم يتم الكشف عنها بتفاصيل كثيرة ولم يتم التعريف بها بنحو يبين ما انتهت اليه في العصور الحديثة ولعل من هذه النقاط قضية شخصية وطبيعة السيد المسيح والاختلاف بشأنها على أساس كونها ذات طبيعة الهية صرفة او طبيعة بشرية او نتاج للمزج بين الطبيعتين وبنحو قد تتغلب فيه طبيعة على اخرى.

وبطبيعة الحال كان بروز مثل هذه الاختلافات حصيلة لتلاقح فكري جرى بين الديانة المسيحية بطابعها الاصلي والبدائي مع جملة من الفلسفات والافكار والمعتقدات التي كان قسم منها نتاج لاديان ومذاهب اخرى كان من بينها مذاهب وثنية واخرى فلسفية غنوصية اعطت للكلة او اللوغوس والتي وردت في الاناجيل الاربع المعترف بها معنى اخرا مغايرا لما اريد بها في معناها الاصلي وبدات منذ القرون الثلاث الاولى طروحات تنأى بالمسيحية عن طابع عقيدة التثليث فكانت هنالك الاريوسية والى حدا ما النسطورية ومن ثم امتدت اثار عقيدة التوحيد في الكنيسة لحركة الاصلاح البروتستانتي في بعض مفاصلها سيما في بعض اطراف اوروبا فظهرت عقيدة مايكل سيرفانتس وظهرت ايضا عقيدة لوزياني فكانت هاتين الحركتين ومن ثم ظهور

كلارك في بريطانيا بمثابة الاسس الاولى لعقيدة طائفة الموحدين العالميين او الخلاصيين وبالشكل الذي تم تناوله في هذا البحث.

ويمكن في واقع الامر استنتاج جملة من النقاط التي تخص طائفة الموحدين وعلاقتها بالاسلام والقضية الفلسطينية:

١- تمثل عقيدة التوحيد في الكنيسة المسيحية واحدة من العقائد الاصلية والتي ثبتت في الانجيل ام الكتاب بالنسبة للمسيحيين وتم التغاضي عنها وحرفها لصالح عقيدة التثليث وذلك بفعل عوامل تاريخية وسياسية.

٢- تم تجاهل عقيدة التوحيد وطمسها لحقبة تاريخية طويلة حتى عادت للظهور مع بدايات حركة الاصلاح الديني في القرن السادس عشر فظهرت جملة من الفرق الدينية التي امنت بعقيدة التوحيد وعدت هذه العقيدة بمثابة عودة للينابيع الاولى للديانة المسيحية.

٣- تبلورت عقيدة التوحيد بشكلها النهائي في القرن التاسع عشر في كل من انكلترا والولايات المتحدة الامريكية واضيفت اليها جملة من الممارسات التي كانت مستمدة من اديان اخرى كان من بينها الاسلام.

٤- تنطلق العقيدة التوحيدية في رؤيتها للاديان والمذاهب الاخرى من الايمان بان كل العقائد والمذاهب تحوي قدرا كبيرا من الصحة وبالتالي لايجوز استبعادها واستبعاد معتنيقها من عملية الخلاص وهو الامر الذي جعل الطائفة تتمسك بصفة ملازمة لاسم عقيدة التوحيد الا وهي صفة العالمية الخلاصية والتي ترى بان كل البشر سوف ينالون الخلاص في نهاية الامر طالما كانت هنالك رحمة الهية وسعت الخليقة منذ بدءها.

٥- امنت الطائفة بدور العقل والعلم في الكشف عن غوامض الحياة ومبهماتها وبالتالي نحت منحى ليبراليا تحرريا في فهم وتفسير نصوص الدين ولم تكن لتؤمن بكل ما ورد من قصص العهد القديم بشأن الخلق وصيرورة الحياة وعمارة الارض.

٦- امنت الطائفة التوحيدية بان سبيل السلام العالمي ينبع من احترام التقاليد الدينية والثقافية التي تؤمن بها الحضارات الرئيسة الموجودة في عالم اليوم ومثل هذا الاحترام يُفضي بطبيعة الحال إلى حوارٍ مستمر ومستفيض بين الحضارات المختلفة والتي يفترض ان تكون العلاقة بينها علاقة قائمة على الحوار والتفاعل بدلا عن الصدام والذي يكون وليد الايدلوجيات المتعصبة.

٧- انطلقت الطائفة في موقفها من القضية الفلسطينية من اتجاهٍ يستند على مبادئها التي تؤمن بها في النظر لاي خلاف سياسي يتلون بلون ديني او يتخذ صبغة دينية وهو الاستماع لوجهات النظر المختلفة التي يدلي بها كل طرف ومحاولة الوقوف موقف متوازن من المطالب الفلسطينية والتي عدتها مطالب مشروعة والمواقف السياسية الاسرائيلية والتي منها الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود.

المصادر

المصادر باللغة العربية:

الكتاب المقدس

١- ادوارد جيبون، اضمحلال وسقوط الامبراطورية الرومانية، ترجمة انيس زكي حسن، الدار المصرية للكتب،القاهرة، ١٩٦٢.

المصادر باللغة الانكليزية:

الكتب:

2- Robert B. Tapp, Religion among the Unitarian Universalists; converts in the stepfathers' house, New York: Seminar Press, 1973.

3- Catholic Encyclopedia, New York: Robert Appleton Company. Retrieved April 13, 2012 from New Advent.

4- Andrew Dibb,Servetus,Swedenborg and the Nature of God,University of America,2005.

5- Andrew Dibb,Servetus,Swedenberg and the Nature of Salvation, University of America,2005.

6- Lawrence and Nancy Goldstone,Out of flame,Broadway Books,New York,2002.

7- Bob Sampson,Seventy Three Years in the Unitarians Universalist,Church of Nashua,2006

8- Broaddus Dorothy,Writing High Culture in Nineteenth Century,Boston Columbia, University of South Carolina,1999.

9- Dictionary of Unitarians Universalist, Unitarians Universalist Historical Society,1999.

10- Allen Gay Wilson,Waldo Emerson,New York,Penguin Books,1982.
11- York,Hill,2007.
12- Coviello Peter,Transcentalism,The Oxford Encyclopedia of American Literature,Oxford University press,2004.

الدوريات:

1- Marina Hillar,Laelius and Faustus Socinus founders of socinianism,their lives and theology in Journal form radical reformation ,testimony to Biblica Unitarians, Testimony to part(1)volume(10),No.2.2002.

الشبكة العالمية للمعلومات:الانترنيت

1- http:AmericanUnirarians.org/American fisherhistory,htm.
2- Unitarians Universalist Association,History of Unitarians Community.
3- Association of Unitarians Universalist,principles,htm.
4- UUA principles and Purposes,UUA Congregations
5- Daniel Hotchkiss,History of Flaming Chalice,Unitarians Universalist, Association,UUA htm.
6- Jan Nielsen,Who is my Neighbors,homily for World Wide Communion Sunday Association.
7- Unitarians UniversalistAssociation,Toward Peace and Stability in the Middle East,UUA for Congregations htm.
8- Association of Unitarians Universalist,Call for peace and harmony in changing World,UUA htm.

الملخص

لا يمكن حصر الاتجاهات والاراء التي تبنت التوحيد في الديانة المسيحية بمذهب معين دون اخر من المذاهب التي نشأت عبر تأريخ الديانة المسيحية ولكن يمكن القول ان جملة من الاتجاهات التوحيدية والتي تنكر عقيدة التثليث قد تبلورت في ظل طائفة واحدة ظهرت في الصر الحديث باسم الطائفة التوحيدية الخلاصية ولقد لعبت هذه الطائفة دورا كبيرا في الحياة السياسية والفكرية في الولايات المتحدة وساهمت في بعض المراحل في تقريب وجهات النظر بين الديانتين الاسلامية والمسيحية وكان لها مواقف متوازنة من قضايا الصراع العربي الإسرائيلي والوقوف بنحو ما باتجاه محايد يميل لتأييد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

Abstract

The topic area of that’s research dealing with attitude of Unitarians Universalism Community in United States of America toward Palestinian Question, in first section the researcher study the history of Community by analyzing the Unitarians attitude in Christianity in different periods of history. When Unitarians Universalism grow up as a community, they are many attitudes which dealing with other religions especially Judaism and Islam, to approach with Islam by theology they motivated Unitarians to develop a faire attitude toward more critical question which faced the Islamic World, by that’s attitude many Unitarians were very interested in submitted a peaceful solution for Palestinian Question, that’s solution based upon respect all historical rights of Palestinians in their homeland and acknowledge with existence of.